

الكرمل في حلبة النضال بين ١٩٢٩ و١٩٣٣

لعل ابرز ما تمخضت عنه انتفاضة ١٩٢٩ نمو الشعور الوحدوي، وعدم اقتصار النضال السياسي على مقاومة النشاط الصهيوني. فقد بات الاتجاه ملحاً على طلب الاستقلال والتخلص من الانتداب. ونشأت حركات سرية ثورية، منها «الكف الاخضر»، التي اخذت تشن هجومات على المستوطنات اليهودية، لكن نضالها لم يحقق الغاية المرجوة لعدم تجاوب القيادة السياسية مع فكرة المقاومة المسلحة. وعادت هذه القيادة لمحاورة السلطة البريطانية في فلسطين وفي لندن، غير متعظة من تجارب الماضي، وغير منسجمة مع القواعد الشعبية/ واستمرت السياسة البريطانية في اضطهاد الفلاح ومضايقته لحمله على بيع ارضه، واغداق وعود كاذبة للقيادة السياسيين، كان آخرها الكتاب الابيض لعام ١٩٣٠، الذي اشعرهم بشيء من الاطمئنان، الامر الذي اثار اليهود وحرك بينهم موجة من الاحتجاجات، فتراجعت بريطانيا عن هذا الكتاب. ثم صدر كتاب مكدونالد الاسود، الذي تؤكد فيه حكومة صاحب الجلالة التزامها بصك الانتداب، وتنفيذها وعد بلفور القاضي بانشاء الوطن القومي اليهودي، والسماح بالهجرة اليهودية وشراء الاراضي، وعدم تشغيل العمال العرب في المستوطنات اليهودية. وقد صدم الوجهاء السياسيين بهذا الكتاب، وعادت اللجنة التنفيذية العربية، مضطرة، لان تقول انها فقدت ثقتها ببريطانيا. وفي هذه الاثناء، اقترح وايزمن ترحيل الفلسطينيين الى شرق الاردن، وعادت الاضرابات في فلسطين الى الظهور احتجاجاً على سياسة بريطانيا، واعتراضاً على تسليحها لليهود. وانعقد في القدس المؤتمر الاسلامي عام ١٩٣١ لنصرة القضية الفلسطينية، وعقب ذلك حملات عديدة على الزعامات المناقفة والمتخاذلة. لكن ذلك لم يغير من مجريات الامور شيئاً، فالهجرة اليهودية تعاضمت ومحاباة بريطانيا لليهود تزايدت، الى ان انفجر الوضع عام ١٩٣٣^(٨٢).

ومن الطبيعي ان تتابع «الكرمل» مجريات الاحداث هذه وان يكون لها موقف منها، ونجد نصار يحاول استعراض الماضي في مطلع عام ١٩٣٠، مقارناً ما تم على الساحة الفلسطينية بين ما قام به الوجهاء الفلسطينيين وما حققه القادة الصهيونيون. فعلى الصعيد الفلسطيني يذكر:
١ - انعقاد سبع مؤتمرات؛ ٢ - ارسال ثلاثة وفود لانتكترا وواحد للحجاز وآخر للعراق؛ ٣ - رفع الاحتجاجات؛ ٤ - اقامة حفلات تكريم وتأيين؛ ٥ - ترميم الجامع الاقصى. هذا ما حققه القادة الفلسطينيون، اما القادة الصهيونيون فقد حققوا: ١ - جلب ثمانين الف مهاجر؛ ٢ - شراء مليون ومائتي الف دونم؛ ٣ - انشاء عدة معامل تصدر انتاجها للبلدان العربية؛ ٤ - السيطرة على التجارة؛ ٥ - بناء عشرات المستوطنات.

وبعد هذه المقارنة يعرض نصار المقترحات التالية: ١ - انشاء شركات لشراء الاراضي للحؤول دون انتقالها لليهود؛ ٢ - جمع اموال من بلدان العالم الاسلامي وبناء «ازهر» في فلسطين وشراء الاراضي للاوقاف؛ ٣ - تنمية الزراعة والصناعة^(٨٤).

اما موقف «الكرمل» من اطمئنان الساسة الوجهاء لصدور الكتاب الابيض عام ١٩٣٠ فموقف ساخر وعنيف؛ فقد كتبت تقول:

«تلقي العربي فرحاً مهتلاً ايقاف المهاجرة اليهودية ايقافاً مؤقتاً، وهو لا يعلم ما يخبيء له القدر. هو لا يعلم ان ايقاف المهاجرة مع بقاء السياسة الصهيونية على حالها لا ينفع العرب بقدر ما ينفع اليهود. العربي الفرح بايقاف المهاجرة المؤقت اشبه بطفل يلهو باللعب عن النار التي تتقد حوله في غرف المنزل»^(٨٥).

هذا الخط السياسي المتلزم لم يرق لسلطة الانتداب، مما حملها على محاكمة صاحب